الصهيوني آنذاك، عرض على مجلس الوزراء الاسرائيلي خلال الحرب خطة لاحتلال فلسطين بأكملها، ولكن وزير خارجيته موشي شاريت عارض الخطة بناء على ما يعرفه من الموقف الأميركي، ولعب دوراً مع الأميركيين لإيقاف هذه الخطة. ولم تكن المعارضة الأميركية بالطبع متعلقة بمبدأ التوسع ولكن بتوقيته.

ومغزى ذلك كله أنه حينما حصل اتفاق بين الطرف الصهيوني والطرف الاستعماري لم تكن هناك صعوبة في تنفيذه حتى وقت متأخر من مراحل الصراع، وربما ــ على وجه التحديد ــ حتى حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ التي كان معناها الأساسي ــ من خلال وجهة النظر التي يطرحها البحث الحالي ــ استواء معادلة الصراع وانتفاء امكانية تفرد الطرف الصهيوني بإملاء ارادة وحيدة الجانب، وذلك نتيجة لبروز الطرف العربي عنصراً أساسياً من عناصر جدلية الصراع؛ وهذا هو المعنى الجوهري للنصر الذي حققه العرب في حرب تشرين.

وهكذا نرى أن جدلية الصراع في مرحلة ما قبل الدولة لم تكن مكتملة حتى منتصف القرن العشرين؛ وذلك بسبب الظروف التاريخية الصعبة التي كان يمر بها الوطن العربي ولا سيما من ناحية التخلف الشامل وسيطرة الرجعية، مما مكن الصهيونيين، بالتطابق الكامل مع الطرف الدولي الاستعماري، من تحقيق برنامجهم باستيطان فلسطين واقامة الدولة الهجينة فوق أرضها. وكان خط التطابق الصهيوني الاستعماري في تصاعد مستمر ولا سيما من خلال الحلقات التالية:

١ ــ تصريح بلفور في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ الذي كان أول وثيقة رسمية تصدر بتأييد اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.

٢ ــ صك الانتداب الذي صدر عن عصبة الأمم عام ١٩٢٢ والذي تضمن الزام بريطانيا بتطبيق تصريح بلفور.

٣ ــ مخطط التعاون العملي بين حكومة الانتداب البريطاني والوكالة اليهودية خلال فترة الانتداب.

٤ ــ قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ الذي صدر عن هيئة الأمم المتحدة.

٥ ــ اعتراف الدول الكبرى وعدد كبير من دول العالم باسرائيل بعد اعلان قيامها في ١٥ أيار ١٩٤٨.

وهكذا كان سقوط فلسطين مؤامرة صهيونية استعمارية. وسوف تكشف الأحداث المقبلة أن المؤامرة الصهيونية الاستعمارية تتجاوز فلسطين إلى استهداف الوجود العربي بأكمله.

٢ ــ الطرف العربي

ان الحديث عن ضعف تأثير الطرف العربي في جدلية الصراع حتى قيام الدولة الصهيونية لا يعني أبداً الانتقاص من النضال الدامي المرير الذي خاضته الأمة العربية ضد الصهيونية منذ نهاية القرن الماضي، ولا من التضحيات الجسام التي قدمها الشعب العربي، بوجه عام، والشعب الفلسطيني، بوجه خاص، على امتداد سنوات الصراع. ولكن